



على وقع المعارك التي تخوضها كتائب الجيش الحر في مدينة دمشق ومحيطها، وفي ظل الانتصارات المتلاحقة التي تحققها الكتائب الأبية المجاهدة في مختلف محافظات سوريا؛ حيث تهافت أمامها ألوية النظام وقواعد الجو، وتساقطت بقدائفها طائراته ومرؤحياته، وباتت تحاصر النظام في عقر داره، وتمطر القصر الجمهوري ومحيطة بالقذائف التي غنمها المجاهدون من مخازن الحرس الجمهوري والفرقة الرابعة

على وقع ذلك كله، تتداعى الدول الغربية وحلفاؤها في المنطقة لممارسة الضغوط، ورسم الخطط، ووضع الترتيبات الكفيلة بالمحافظة على مصالحهم لا على مصالح الشعب السوري؛

وذلك عبر تصريحات بدأت تشتت وتيرتها في الأيام السابقة، مثل التحذير من استخدام النظام للأسلحة الكيميائية والتلويع بالتدخل العسكري إن هو فعل ذلك، والحديث عن تصنيف بعض الكتائب المجاهدة في خانة التطرف تمهدًا لإيجاد حجة قانونية دولية لتدخل القوات الدولية.

فيعد عشرين شهراً من الصمت المرير والجمود المطبق، كان حصيلتها أربعين ألف سوري أزهقت نفوسهم، وعشرات آلاف الجرحى والمعتقلين، وماليين المهجرين؛ تحرك الدبلوماسية الغربية للتوصل إلى تفاهمات مع بعض أقطاب النظام المجرم لمكافأتهم نظير حمايتهم أمن "إسرائيل" والتزامهم بعدم إقلال قادة "تل أبيب" طوال الفترة الماضية، يريدون بذلك تقويض الجهاد وإعادة التوازن لفرق النظام التي تهافت أمام تقدم الجيش الحر في مختلف الجبهات.

وفي ظل التسريبات المؤكدة والأنباء المتواترة لم يعد سراً أن الإدارة الأمريكية تسعى إلى إبرام الصفقات في مطلع القرن الواحد والعشرين على نفس النمط الذي صيفت بها معاهدات القرن العشرين: "سايكس بيكو" و"سيفر" و"سان ريمون" و" وعد بلفور"، حيث تسعى دول الغرب حثيثة للتتوافق فيما بينها على اقتسام حصص النفوذ وتوزيع الغنائم الجيوسياسية وإعادة فرز خارطة القوى، وترجح كفة من يخدم مصالحها.

وإننا إذ نرفع أبلغ عبارات التحية وأسمى مشاعر العرفان إلى الكتائب الأبية المجاهدة التي تخوض حرب التحرير المجيدة؛ لندعوها جمياً إلى مواجهة هذه الهجمة الإعلامية الشرسة، والمخططات الغربية المريبة برص صفوفها، وتوحيد كلمتها، وتنسيق عملياتها.

كما نحثها على أن تحافظ على نقاء جهادها وصفائها، وأن تحذر كل ما يشوّه صورته، أو يفقد حاضنته، وأن تتأى بنفسها عن

الغلو والتشدد الذي لم يعرف به المجتمع السوري، وأن تحد من مظاهر الفوضى الواقعة أو المتوقعة، وذلك لتفويت الفرصة على من يتصدرون الأخطاء، ويصطادون في الماء العكر لتشويه صورة المجاهدين، واتخاذ ذلك مبرراً للدعوة إلى الإبقاء على ضباط نظام أسد وأجهزة استخباراته.

وإننا إذ نرفض رفضاً قاطعاً وصف أولئك الأبطال الذين يجودون بأنفسهم دفاعاً عن الدين والنفس والعرض والأرض بالإرهاب، لندعوا هذه الكتاib إلى استعمال الحكمة في مواقفها وتصريحاتها، وتوخي الحذر مما يحاكي ضدها، والأمر لن يتوقف عند اتهام هذا الفصيل أو ذاك، إذ الكل عند هذه القوى الدولية سواء؛ ولكنها تصريحات مرحلية تقتضيها المناورة.

كما ندعو جميع القوى السياسية السورية بمختلف اتجاهاتها إلى التحلي بروح المسؤولية، وعدم الانجرار وراء المخططات الغربية التي لا تراعي مصالح الشعب السوري، وأن لا تتورط في تقديم تنازلات رخيصة لإرضاء القوى الدولية عبر إقصاء المكونات الأساسية من الثورة السورية على الصعيدين الجهادي والسياسي، بل يتعين على جميع القوى السياسية في هذه المرحلة الحاسمة أن تبادر إلى استدراك القصور لديها، وأن تكون ممثلاً حقيقياً لمصالح الشعب السوري وطموحه، وأن تعمل على إرضاء الله عز وجل، وتسعى إلى تحقيق التألف بين جميع أبناء المجتمع السوري ونبذ الفرقة والاختلاف.

أما أنت يا شعبنا الأبي الصامد؛ فأبشر ببزوغ فجر الحرية، وإشراقة شمس النصر، ولا يهولنك مكر أعدائك فهو مكر سيء،
(وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ).

المصادر: